الفصل الرابع

العنف في مدارس التعليم الثانوي في مصر

obeikandl.com

الفصل الرابع
العنف فى مدارس التعليم الثانوى فى مصر

يتناول هذا الفصل العنف فى مدارس التعليم الثانوى بمصر من خلال التعرف على مشكلة العنف فى مدارس التعليم الثانوى ومظاهر جرائم الطلبة ، وأهم عوامل انتشار العنف فى مدارس التعليم الثانوى ، وأخيرا الجهود الرسمية فى مواجهة العنف والمتمثلة فى جهود وزارة التربية والتعليم.

أولا: العنف فى مرحلة التعليم الثانوي في مصر:

إن تنظيم التعليم الثانوي في مصر لا يزال نمطيا تقليديا قائما على نوعين من التعليم: الأول يشتد عليه الطلب الاجتماعي ويزداد عاما بعد عام ، ويحظى بمكانة اجتماعية محترمة وهو التعليم العام المؤدى غالبا إلى التعليم العالي والجامعي ، والثاني يوجه إليه الطلاب قسرا واضطرارا إذا هم أخفقوا في الحصول على مكان بمدارس النوع الأول الرسمية أو الخاصة وهو التعليم الثانوي الفني ، ولذلك يحملون طلاب التعليم الفني فى نظر البعض إحساسا بالدونية عن أقرانهم الذين التحقوا بالثانوي العام[1]. فالتعليم الفنى فى الوقت الحاضر يكاد يكون مستوردا من الخارج ، لم يعدل شكله ولا معناه ، وهو إلى جانب ذلك باهظ التكاليف ، وليس بينه وبين الحقائق الاقتصادية إلا صلات واهية[2].

ولقد أشارت نتائج بعض الدراسات إلى المناخ المدرسي بالمدرسة الثانوية وإن كان لا يصنع التطرف فإن ما فيه من جوانب قصور تؤدى إليه إذا ما توافرت الظروف البيئية والاجتماعية المواتية التي يظهر فيها هذا الفكر ويسود، وإذا ما وضعنا في اعتبارنا حاجة المراهق إلى الشعور بالانتماء لمؤسسة ما أو جماعة معينة ، وإذا ما فقدت المدرسة قيمتها في نظر الطلاب كمؤسسة جديرة بالانتماء إليها فإنهم لا محالة باحثون عن الانتماء لجماعة أو لجماعات أخرى خارج المدرسة وما أكثرها. كما أن غياب دور المدرسة الثانوية في التوجيه الديني للطلاب قد ترك الساحة خالية أمام جهات وأفراد تتبنى اتجاهات

---

(١) مى محمود شهاب وآخرون: **التعليم الثانوي في مصر "رؤية مستقبلية"** ، المركز القومى للبحوث التربوية والتنمية ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص ص٢٤-٢٥.

(٢) د. عبد الغنى عبود: **التربية ومشكلات المجتمع** ، ط٢ ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص١٧٤.

دينية متطرفة لتملأ هذا الفراغ بمقولاتها وأفكارها التي قد تصل إلى حد معاداة المجتمع كله[١].

ولقد تزايدت ظاهرة العنف بين الطلاب في الآونة الأخيرة في مرحلة التعليم الثانوي بنوعيه ، ولهذا اهتم بها بعض النواب في مجلسى الشعب والشورى بإثارة هذه المشكلة حيث تقدم أحد النواب بطلب إحاطة موجه إلى وزير التربية والتعليم عن ظاهرة العنف الطلابى داخل المدارس ، ومعرفة خطة الوزارة وما اتخذته من أساليب علاجية ووقائية لمحاصرة الظاهرة[٢] ، حيث أشارت مصادر مسئولة من وزارة التربية والتعليم إلى أنه قد تم فصل ٩٠ طالبا لاعتدائهم على مدرسيهم[٣] ، وأشار إلى أن الوزارة لا يمكن أن تقر اعتداء أي طالب على معلمه بأي شكل من الأشكال ، ولم تعد ظاهرة العنف محليا فقط في المجتمع المصري فحسب ، بل أصبحت عالمية وترتبط بالشباب في مختلف البيئات ، لكن الأمر الغريب الذي يسترعي الانتباه ، تنامي هذه الظاهرة في المجتمع المصري الذي تميز على مر العصور والأزمان بالوسطية والاعتدال[٤] وهناك نماذج للعنف تؤكد ذلك مثل:

- فى ١٩٩٨/٣/٤ تم التحقيق مع طلبة المدارس الثانوية بمدينة نصر لقيامهم بالتجمهر أمام مدرسة ثانوية مشتركة لترويع طلابها وإلحاق الأذى بهم بدنيا ومعنويا ، كما وجهت النيابة ١٩ اتهاما آخر من بينهم استعمال مفرقعات بغرض التخريب وتعريض حياة الأفراد للخطر وإحراز وتصنيع تلك المفرقعات بدون ترخيص ، كذلك إلقاء زجاجات البنزين والكيروسين وماء النار الحارقة فى فناء المدرسة مما أثار الفزع وأحدث تلفيات[٥].

يمثل طلاب وطالبات التعليم الثانوي في مصر مكونا أساسيا من مكونات الشباب المصري ، فقد بلغ مجموعهم ٣٣٨٩٢٤١ طالبا وطالبة حسب إحصاء ٢٠٠٤-٢٠٠٥ منهم ١٢٩٩٢٣٣ في التعليم الثانوي العام و٢٠٩٠٠٠٨ في التعليم الثانوي الفني[٦] ومعظمهم يقعون في المرحلة العمرية بين سن الخامسة

---

(١) مى محمود شهاب وآخرون: **مرجع سابق** ، ص٢٦.
(٢) محمد توفيق سلام: **مرجع سابق** ، ص ص ١٩ - ٢٠.
(٣) الوفد: ١٩٩٩/٤/١٧.
(٤) محمد السيد حسونة وآخرون: **دراسة حول بعض المشكلات السلوكية لدى طلاب المرحلة الثانوية** ، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص٣٩.
(٥) سامية خضر صالح: **استراتيجية مواجهة العنف ، رؤية نقدية ودراسة تطبيقية** ، شركة مطابع الطوبجى ، القاهرة ، ٢٠٠٣ ، ص٢٠.
(٦) وزارة التربية والتعليم: الإدارة العامة للمعلومات والحاسب الآلي ، إحصاء التعليم قبل الجامعي ، ٢٠٠٤-٢٠٠٥.

عشرة والثامنة عشرة وهي ما تعرف بمرحلة المراهقة وتتميز هذه المرحلة بمجموعة من الخصائص الجسمية والاجتماعية والنفسية والعقلية والتعليمية إلى جانب القدرة على الابتكار والإبداع ، والرغبة في المشاركة وتحقيق الذات ، وإحداث التغيير والتطوير في المجتمع ، وبعض مظاهر الشك في بعض القيم السائدة في المجتمع(١).

وعندما يقف المجتمع الذي يعيش فيه هذا المراهق موقفاً يحول بينه وبين سد احتياجاته تظهر كثير من المشكلات السلوكية أو النفسية التي عادة ما يعبر عنها بطريقة لا تلقي قبول المجتمع ، وهي مشكلات يعاني منها المراهق نفسه، كما يعاني منها المجتمع الذي يعيش فيه بمختلف مؤسساته ومنها الأسرة والمدرسة. وقد أوضحت كثير من الدراسات والبحوث أن هناك كثير من المظاهر السلوكية السلبية لدى الشباب أو الطلبة في هذا العمر، فهناك مشكلات مرتبطة بالعنف وأخرى مرتبطة بالتعدى على القوانين والأعراف مثل التعدي على لوائح المرور وقواعده أو لوائح الانتظام في المدرسة كما تظهر مشكلات سلوكية في صورة رفض للأنماط الاجتماعية السائدة والتقاليد الراسخة، أو في صورة محاولات للكسب السريع غير المشروع الذي يترتب عليه سلوكيات تكشف عنها صفحات الجريمة في الصحف والمجلات(٢). والعنف جديد نسبياً في مجتمعنا الذي كان ومازال يتمتع بقدر كبير من المسالمة والبعد عن العنف، والعنف بين الطلبة له مظاهره الخاصة، فهو قد يبدو في صورة تحطيم لأثاث المدرسة ، أو اعتداء على المدرسين وأعضاء الهيئة الإدارية بالمدرسة، أو الانضمام إلى بعض التنظيمات والجماعات المنحرفة أو حالات الغش وغيرها(٣).

١- مظاهر (نماذج) العنف فى مرحلة التعليم الثانوى فى مصر:

الفصل النهائي لطالبين بالصف الأول والثاني الثانوي من التعليم نهائياً اعتديا ووالدهما على مدرس الأحياء بالجنازير أثناء طابور الصباح(٤).

وتؤكد دراسات المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، أن المخدرات بدأت في الانتشار بشكل سريع بين طلبة المدارس الثانوية في مصر

---

(١) رئاسة الجمهورية: **تقرير المجلس القومى للتعليم والبحث العلمى والتكنولوجيا** ، الدورة الخامسة والعشرون ، المجالس القومية المتخصصة ، القاهرة ، ١٩٩٨ ، ص٢٧.

(٢) **المرجع السابق** ، ص٢٨.

(٣) **المرجع السابق**.

(٤) لمزيد من التفاصيل عن نماذج العنف انظر: أحمد إبراهيم أحمد: **إدارة الأزمات التعليمية فى المدارس: الأسباب والعلاج** ، ط١ ، دار الفكر العربى ، القاهرة ، ٢٠٠٢ ، ص١٢٩.

وبلغت نسبتها ١٦% ونسبة انتشار الحشيش بينهم ١٤% فقط وأن ٦٤% من المدمنين للهيروبين من الشباب و٤٠% منهم من الطلبة و٨٥% من حالات الإدمان سببها صداقات السوء و٨٥% من حالات الانتكاس بعد الشفاء سببها الصحبة السيئة. وأن ٨٥% من الشباب المدمن كان يعاني من القلق والاكتئاب قبل بدء الإدمان ، وأن ٧٣% من المدمنين أتوا من أسر تعاني مما يسمي باللبيت المتصدع ، أو ما نسميه بالتفكك الأسري[١].

وتشير نتائج الدراسة التي قام بها زين العابدين درويش كلية الآداب – جامعة القاهرة، أن خبرة التعاطي تشمل كل أنواع المخدرات المؤدية إلى الاعتياد بدءاً من السجاير إلى الحشيش والأفيون ، ومروراً بالعقاقير النفسية ، إلى الكحوليات بأنواعها المختلفة، فهو نحو الزيادة المطردة مع التدرج في صفوف الدراسة من الصف الأول الثانوي إلى الثالث الثانوي في هذا القطاع من الطلاب (قطاع طلاب الثانوى) [٢].

كما بلغ عدد الجرائم المرتكبة بواسطة الطلبة ١١٠٨ جريمة خلال السنوات الأربع ٩٩/٩٦ بمتوسط حوالى ٢٧٨ جريمة فى السنة ، ويوضح شكل (٣) نصيب كل سنة من عدد الجرائم[٣].

شكل (٣)

عدد الجرائم المرتكبة بواسطة الطلبة خلال السنوات الأربع ٩٩/٩٦

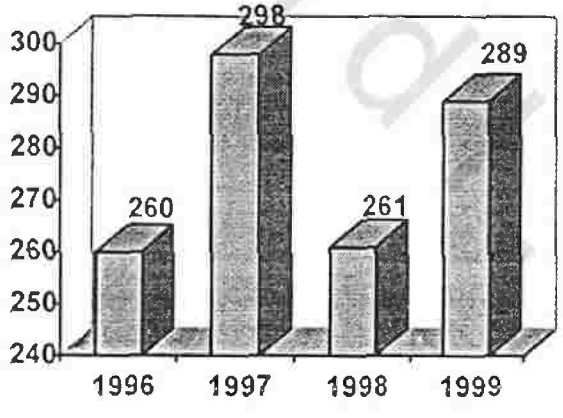

---

(١) وجيه أبو ذكري: **دنيا الموت والجنون** ، ط١ ، المكتب العربي للمعارف ، القاهرة ، ١٩٩٠ ، ص ص ٤٤-٤٥.

(٢) زين العابدين درويش: **التدخين وتعاطي المخدرات والكحوليات بين طلاب المدارس** ، الانتشار وعناصر الوقاية ، دار الثقافة ، القاهرة ، (د.ت) ، ص٩.

(٣) وزارة الداخلية: مصلحة الأمن العام ، إدارة الإحصاء الجنائى التابعة للإدارة العامة للمعلومات والمتابعة الجنائية ، بيانات عن جرائم الطلبة على مستوى الجمهورية فى الفترة من ١٩٩٦ إلى ١٩٩٩ (بناء على طلب الباحث).

ويلاحظ من الشكل أنه سنة ١٩٩٧ ارتفع فيها عدد الجرائم حيث بلغ ٢٩٨ جريمة ، بينما كان فى عام ١٩٩٦ بلغ ٢٦٠ جريمة ، ولكن هذا الارتفاع تبعه انخفاض فى عام ١٩٩٨ حيث وصل عدد الجرائم إلى ٢٦١ جريمة ، ثم عاد عدد الجرائم إلى الارتفاع ليصل إلى ٢٨٩ جريمة فى عام ١٩٩٩.

وللوقوف على صورة واضحة لتوقيتات ارتكاب الجرائم خلال كل سنة ، فقد تم دمج البيانات حسب الشهور فى مجموعات تمثل أربعة مواسم سنوية وبيانها كالتالى:

- الشتاء: من شهر ديسمبر إلى شهر فبراير.
- الربيع: من شهر مارس إلى شهر مايو.
- الصيف: من شهر يونيو إلى شهر أغسطس.
- الخريف: من شهر سبتمبر إلى شهر نوفمبر.

ويوضح شكل (٤) نسبة الجرائم المرتكبة فى كل موسم خلال السنوات ١٩٩٦ إلى ١٩٩٩[١]:

شكل (٤)

نسبة الجرائم المرتكبة فى كل موسم خلال السنوات من ١٩٩٦ إلى ١٩٩٩

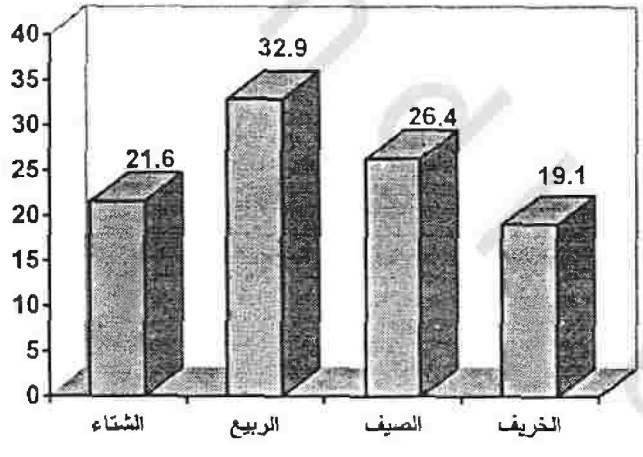

ويلاحظ من الشكل أن معظم الجرائم يتم ارتكابها فى موسم الربيع يليه موسم الصيف ، وربما يرجع السبب فى ذلك إلى أنه فى موسم الربيع يقل عدد الحضور فى المدارس استعدادا للامتحانات ، كما أن تحسن الجو يؤدى إلى تجمع الطلبة فى منازلهم أو خارجها ، مما قد يؤدى بهم إلى التفكير فى العبث واللهو الذى يتحول إلى سلوك جانح.

---

(١) المرجع السابق.

كما نلاحظ أنه فى موسم الصيف حيث وجود الأجازات الصيفية للطلبة ، وما يجدونه من فراغ بعد انتهاء الدراسة ، مما يؤدى إلى تجمعهم للهو والعبث الذى قد يصل إلى حد الاعتداء على ملكية الآخرين أو أشخاصهم ، كما أنهم فى هذه الفترة يكونون فى أشد الحاجة إلى المزيد من المال لإشباع مقتضيات لهوهم.

من هنا ، وإذا بحثنا فى كل سنة على حدة ، لوجدنا أن نفس النمط موجود فى كل سنة ، وهو تركز معظم الجرائم فى موسم الربيع يليه موسم الصيف ، والجدول التالى يوضح النسبة المئوية لعدد الجرائم فى كل موسم خلال السنوات ١٩٩٦-١٩٩٩[١]:

النسبة المئوية لعدد الجرائم فى كل موسم خلال السنوات ١٩٩٦-١٩٩٩

الموسم	١٩٩٦	١٩٩٧	١٩٩٨	١٩٩٩
الشتاء	%٢٠,٨	%٢٣,٨	%٢١,٥	%٢٠,١
الربيع	%٣٠,٨	%٣٠,٢	%٣٥,٦	%٣٥
الصيف	%٢٦,٥	%٢٥,٨	%٢٦,١	%٢٧,٣
الخريف	%٢١,٩	%٢٠,٢	%١٦,٨	%١٧,٦

وبالنظر إلى نوعية الجرائم التى يرتكبه الطلبة ، نجد أنها كثيرة ومتنوعة ، ولكن يلاحظ أن معظم الجرائم هى جرائم القتل العمد ، حيث بلغت نسبتها ٣١,٨% من جملة الجرائم خلال السنوات ١٩٩٦-١٩٩٩ ، تليها جرائم هتك العرض بنسبة ٢٩,٦% ، ثم جرائم السرقة بالإكراه بنسبة ٢٢,٦% ، ثم جرائم الضرب "مفضى إلى الموت أو عاهة" بنسبة ١١,٧% ، والنسبة الباقية ٤,٣% تشمل جرائم الخطف والحريق العمد ومقاومة السلطات. ويوضح شكل (٥) هذه الحقائق[٢].

شكل (٥)

النسبة المئوية لنوعية الجرائم المرتكبة بواسطة الطلبة خلال السنوات ٩٦-٩٩

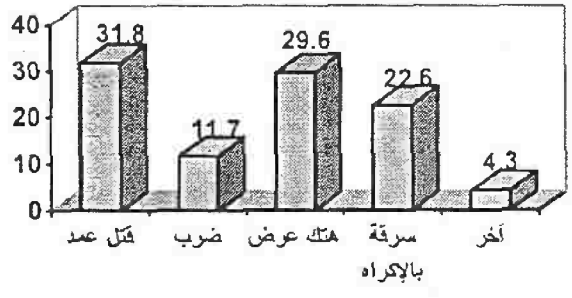

---

(١) المرجع السابق.
(٢) المرجع السابق.

وإذا انتقلنا إلى بواعث (أسباب) ارتكاب الجرائم بواسطة الطلبة ، فإنه بتحليل بيانات هذه الجرائم نستطيع التوصل إلى الحقائق التالية:

١- تعتبر المشاجرة هى الباعث الرئيسى لجرائم القتل العمد ، وضرب الموت ، وضرب العاهة.
٢- إرضاء النازع الجنسى هو الدافع الأساسى لجرائم هتك العرض.
٣- الحصول على المال هو الباعث الأول لجرائم السرقة بالإكراه.
٤- التخلص من السلطات هو الدافع الرئيسى لجرائم مقاومة السلطات.

وبصفة عامة ، يعتبر "الحصول على المال" هو الباعث المتسبب فى معظم الجرائم خلال السنوات الأربع ، حيث بلغت الجرائم المرتكبة نتيجة هذا الباعث أكثر من ربع الجرائم (٢٥,١%) ، يليه باعث "إرضاء النازع الجنسى" حيث تسبب فى ما يقرب من خمس الجرائم (١٨,٤%) ، ثم "المشاجرة" التى تسببت فى ارتكاب حوالى (١٤,٥%) من الجرائم ، وهذه البواعث الثلاثة تسببت فى ارتكاب (٥٨%) ، أى ما يقرب من ثلثى عدد الجرائم الكلى ، والنسبة الباقية توزعت على بواعث أخرى متعددة ، شكل كل باعث منها نسبة محدودة ، من هذه البواعث: الإرث ، الثأر ، النزاع الأسرى ، إخفاء جريمة... إلخ. ويوضح شكل (٦) النسبة المئوية لبواعث ارتكاب الجرائم خلال السنوات الأربع ١٩٩٦-١٩٩٩[١].

شكل (٦)
النسبة المئوية لبواعث ارتكاب الجرائم خلال السنوات ١٩٩٦-١٩٩٩

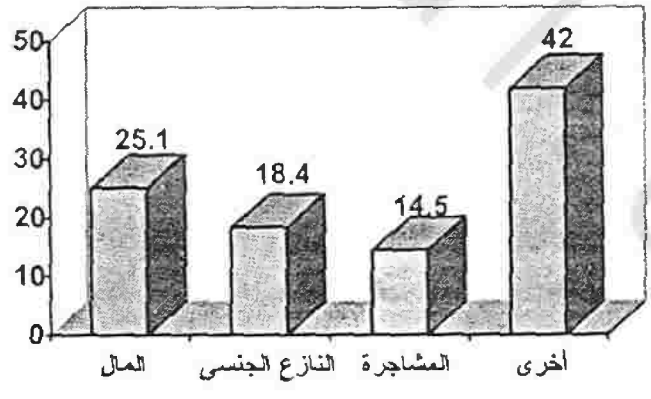

ويتضح مما سبق أن العنف قد شغل اهتمام الرأى العام والأحزاب السياسية أغلبية ومعارضة ، كما شغل اهتمام الصحافة والجرائد المختلفة من قومية وحزبية ، كما شغل أيضا اهتمام المؤسسة التشريعية والمؤسسة الأمنية.

---

(١) المرجع السابق.

ومن هذا التحليل السابق يمكن القول: إن موضوع العنف لدى الطلبة موضوع جد خطير ، تكمن خطورته فى أنه صادر من الطلاب والذين يفترض فيهم الالتزام بالأخلاق والاحترام للمؤسسة التعليمية التربوية ، كما تكمن خطورته فى عرقلة العملية التعليمية وعدم تحقيق المدرسة لأهدافها فى التعليم والتربية.

ثانيا: القوى والعوامل المؤدية لانتشار العنف:

تتناول الدراسة عوامل انتشار العنف دراسة عامة سواء أكانت هذه العوامل لها علاقة بانتشار ظاهرة العنف فى مدارس التعليم الثانوى بمصر بشكل مباشر أم بشكل غير مباشر ؛ بهدف الوصول إلى معرفة عوامل انتشار العنف بصفة عامة ، ثم نستشف منها أهم عوامل انتشار العنف فى مدارس التعليم الثانوى فى مصر من وجهة نظر المعلمين والطلاب فى المرحلة الثانوية بنوعيها من خلال إجراء الدراسة الميدانية. وعلى هذا ، فإن العوامل التى تتناولها الدراسة فى هذا الفصل هى سبعة محاور أساسية هى: العوامل المتعلقة بالإدارة المدرسية ، العوامل الذاتية ، والعوامل البيئية الداخلية ، والعوامل البيئية الخارجية ، والعوامل السياسية ، والعوامل الاجتماعية ، والعوامل الأخرى.

[١] العوامل المتعلقة بالإدارة المدرسية:

ويتناول هذا العامل توضيح أسباب العنف المدرسي من حيث أهمية المدرسة من الناحية التربوية والأنماط الإدارية التى تتبناها المدرسة والعلاقات الاجتماعية السائدة فيها ثم توضيح دور العوامل المجتمعية المحيطة بالمدرسة والتى قد تؤدى إلى وجود العنف بالمدرسة ، كما يوضح هذا العامل الدروس الخصوصية ، ووسائل الإعلام ، ووسائل الترفيه ، وعدم استغلال وقت الفراغ ، وإهمال التربية الدينية ، وفيما يلي توضيح ذلك:

أ – المدرسة :

تعد المدرسة المؤسسة التربوية التى تلى مباشرة الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية فمن المشهور الآن أن المجتمع أنشأها لتربية الأبناء وتوجيههم وتنمية قدراتهم المعرفية والمهارية والوجدانية ليكونوا أفرادا صالحين فى المجتمع[١].

---

(١) محمد السيد حسونة وآخرون : مرجع سابق ، ص ٤٦ .

وتتمثل عوامل التأثير السلبي المتصلة بالمدرسة فى عدم تحقيقها لوظائفها فيما يلى[1]:

- سوء المعاملة للطلاب من بعض المدرسين مما يجعل المدرسة مصدرا للألم والمعاناة ويجد الطالب فى الهروب من المدرسة وسيلة لخفض التوتر وتخفيف المعاناة.

- عدم تكامل أدوار العاملين بالمدرسة -أى بين الإدارة المدرسية والمدرسين أو بين مدرسى المواد المختلفة- وينعكس ذلك على عدم التعاون بينهم وتصبح المدرسة أقل جاذبيه ؛ فيهرب التلاميذ مما يسهل تعرضهم للانحراف خاصة إذا ما اجتمعوا مع أصدقاء السوء خارج المدرسة.

- ضعف العلاقة بين الأسرة والمدرسة وعدم اهتمامها بمتابعة أبنائها أو إقامة علاقة وثيقة مع المدرسين وإدارة المدرسة ، ومن ثم يكون تجاهل الأسرة لأبنائها دوره فى عدم التزام الأبناء بالسلوك السوى فى المدرسة.

- وقد تلعب البيئة الاجتماعية المحيطة بالمدرسة دورها فى إذكاء العنف ، فالحي الفاسد المتخلف والمجتمع الجانح المفكك يؤثر سلبيا على المدرسة ولا تجد المدرسة من يحميها من أثر الظروف الاجتماعية غير الملائمة.

ب - الأنماط الإدارية السائدة فى المدرسة:

- هناك عدة أنماط للإدارة المدرسية ولكل نمط ميزاته وعيوبه ومن هنا يختلف مديرو المدارس فى سياستهم فهناك المدير الذى يؤمن بالإدارة **الأوتوقراطية** (الاستبدادية) فينفرد برأيه فى العمل وتقوم العلاقة بينه وبين العاملين معه على العنف والتسلط[2]. وهذا الفكر يتفق مع نظرية (×) لـ"ماكجريجور" فى الإدارة التى ترى أن الإدارة عليها أن تتعامل بعنف مع المدرسين ، بل وتعاملهم كالآلات فعليهم أن يعملوا من أجل تحقيق أهداف المدرسة مع التركيز دائما على العقاب إذا ما أهمل المدرسون ، حيث لا اعتراف بالجانب الإنساني والعاطفي ، فالعلاقة التى تربط المدرس بالإدارة هى تحقيق

---

(١) السيد سلامه الخميسي : **العنف المدرسي : رؤية تربوية من مدخل منظومي** ، كلية التربية ، جامعه المنصورة ، المؤتمر السنوي لقسم أصول التربية " المدرسة المصرية فى ضوء تكنولوجيا المعلومات وتحديات عصر العولمة " من ٥-٦ نوفمبر ٢٠٠٠ ، ص٧٠

(٢) يوسف عبد المعطي مصطفي : **مرجع سابق** ، ص ٤٢ .

أهداف المدرسة فقط[١]. وهناك المدير الذى يؤمن بالإدارة **الفوضوية** فليس هناك سياسة مرسومة يلتزم بها العاملون فى المدرسة فكل شئ متروك حسب ما يرونه مناسبا من وجهه نظرهم. وعدم تحديد المسئولية لكل فرد مما يؤدي لاتصافهم بعدم المبالاة مما يؤثر على تحقيق الأهداف التربوية[٢]. ويثير هذا النمط بين أفراد الأسرة المدرسية تنافسا بغيضا يؤدى إلى صراعات بين التكتلات التى أفرزتها تلك الصراعات[٣]. وهناك المدير الذى يؤمن بالإدارة **الديمقراطية** التى تحث مدير المدرسة على تقدير العاملين بالمدرسة معه ويراعى ظروفهم مع مراعاة الصالح العام والإيمان العميق بقيمة كل فرد والعمل على إشباع الحاجات الإنسانية[٤] وهذا يتفق مع نظريه (ɣ) فى الإدارة التى تراعي النواحي الإنسانية وتتجنب العنف وتتعامل مع المدرس بأسلوب ديمقراطي وتقوم بتوجيهه فقط فى حاله الإهمال[٥].

وعلى ضوء ما سبق يتضح أن نمط الإدارة المدرسية له أثر فى سلوك العاملين بالمدرسة ، وهذا ما أكده بعض الباحثين فى هذا المجال فى أن أزمة التعليم على المستوي القومي (المركزي) أو المحلى (الإجرائي) أو هى جميعا[٦] أضف إلى ما سبق الكثافة المرتفعة داخل الفصول مما يشكل ضغطا على كل من التلاميذ والمعلمين ، وغياب الضوابط الإدارية فى ضبط سلوكيات التلاميذ داخل الفصل وداخل المدرسة[٧]. وهذا ما أكده تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجي[٨] إلى أسباب العنف فى المدارس يرجع إلى قصور

---

(١) الهلالي الشربيني الهلالى : **العمليات والمهارات الإدارية الضرورية لزيادة فعالية مديوي المدارس الثانوية فى أداء مهامهم** ، دراسة ميدانيه ، كليه التربية ، جامعة المنصورة ، المؤتمر السنوي لقسم أصول التربية " المدرسة المصرية فى ضوء تكنولوجيا المعلومات وتحديات عصر العولمة " ٥-٦ نوفمبر ٢٠٠١ ، ص ٨٨

(٢) يوسف عبد المعطي مصطفي: **مرجع سابق** ، ص ٤٣.

(٣) عبد الغنى عبود ، وآخرون: **إدارة المدرسة الابتدائية** ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٩٩.

(٤) **المرجع السابق** ، ص ٤٢

(٥) احمد إبراهيم احمد : **الجوانب السلوكية فى الإدارة التعليمية** ، مكتبة المعارف الحديثة ، الإسكندرية ، ١٩٩٩ ص ٤١

(٦) أحمد إسماعيل حجي : **الإدارة التعليمية والإدارة المدرسية** ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٩٤ ، ص ٤٦ .

(٧) عدنان محمد أحمد قطيط: تطوير إدارة الأزمات بالمدرسة الثانوية العامة فى جمهورية مصر العربية فى ضوء الفكر الإداري المعاصر ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم التربية المقارنة والإدارة التعليمية ، كلية التربية ، جامعة عين شمس ، ٢٠٠٤ ، ص ١٣٨.

(٨) رئاسة الجمهورية : **تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا** ، الدورة العشرين ، المجالس القومية المتخصصة ، القاهرة ، ١٩٩٢ /١٩٩٣ ، ص ١٣.

الإدارة المدرسية وجمودها وتسلطها البيروقراطي ، وقصور في نظم الاتصالات الفعالة وغياب الحوار بين قيادات التخطيط التربوي وقواعد التنفيذ.[1]

ج – العلاقات الاجتماعية السائدة في المدرسة :

المدرسة مؤسسة اجتماعية ، ومن ثم فهناك علاقات متفاعلة في المدرسة حيث توجد علاقة التلميذ بمعلمه وزملائه ومواد دراسته ، وهناك التركيبة النفسية للعاملين في المدرسة ، وطريقة تدريس المادة العلمية في المدرسة ، هذا كله يؤثر في العلاقات المتبادلة في المدرسة وظهور مشكله العنف ، وهذا يتضح فيما يلي:

- **علاقة التلميذ بمعلمه :**

فقد تسوء علاقة التلميذ بمعلمه لأسباب كثيرة منها : المعلم غير المؤهل الذى لا يعرف شيئا عن سيكولوجية التلاميذ وخصائصهم الحسيه والعقلية وسلوكهم الاجتماعي في أطوار نموهم النفسي : فيسيء فهمهم ويفقد صبره معهم.

وقد يلجأ مثل هذا المدرس إلى الضرب أو التأنيب المستمر أو الإهانة أو تثبيط الهمة أو المقارنة الخاطئة وقد يكون الكذب والرياء والغش وسائل يقدم عليها التلميذ ابتغاء مرضاة المعلم وتجنبا لسخطه ، وقد يلجأ التلميذ إلى الهروب من المدرسة وعدم العودة إلى المنزل إلا في مواعيد انتهاء المدرسة المعتادة تجنبا لعقاب الوالدين[2].

- **علاقة التلميذ بزملائه :**

إذا كان التلميذ موضع سخريه من هؤلاء الزملاء لفقره أو لعيب في خلقه أو تشويه وعجز في جسده ، فهذه أمور قد تثير الصراع في نفس الطالب أو الشعور بالنقص –خاصة في هذه المرحلة الحرجة من العمر وهي مرحلة المراهقة– وقد يكون المخرج منه الانحراف بسلوك عدواني أو تعويض غير سوي مبالغ فيه أو في إقدامه على السرقة لمجاراة زملائه أو الهروب والانسحاب من هذا المجال المؤلم[3].

---

(١) لمزيد من التفاصيل انظر : سامح عبد المعطي إبراهيم عامر: دور الإدارة المدرسية في تنميه الوعي لدي طلاب التعليم الأساسي في مواجهة الكوارث والأزمات ، دراسة ميدانية على محافظة المنوفية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كليه التربية ، جامعه الزقازيق ، فرع بنها ، ١٩٩٧.

(٢) يوسف عبد المعطي مصطفي: **مرجع سابق** ، ص ٤٢٠ .

(٣) السيد سلامه الخميس: **مرجع سابق** ، ص ص ٧٠-٧١

- **علاقة التلميذ بمواد دراسته :**

قد تكون هذه العلاقة دافعة للانحراف إذا استشعر الصغير بضعفه العقلي وعجزه عن مسايرة زملائه فى الفهم والتحصيل مما يشعره بالفشل والإحباط ، كذلك فان الذكاء الخارق والقدرات العقلية المتفوقة للغاية قد تكون هى الأخرى سببا من أسباب الانحراف فحينما لا يجد التلميذ فى المدرسة ما يشبع رغباته ويلائم قدراته ويحقق أماله فيشعر بالملل والضيق وفقد الاهتمام بدراسته وقد يجنح إلى الإهمال والمشاغبة والعبث ويعزف عن الانتظام فى دراسته وفى أثناء تسوله مع غيره من المتهربين فى أماكن بعيدة عن المدرسة يجد فيها راحته ، وقد يقع تحت تأثير من هم أكبر منه سنا الذين يعلمونه السرقة والفساد وغيره من ألوان الانحراف ويتشرب منهم السلوك المنحرف[1].

أضف إلى ما سبق **التركيبة النفسية للمعلمين والإداريين والتلاميذ** داخل المجتمع المدرسي فالبعض يميل إلى العدوانية وعدم التعاون مع الآخرين والبعض الآخر قد يميل إلى المعارضة الدائمة الأمر الذي يؤدي إلى أن التعامل معهم يصبح أمرا صعبا ويؤدي إلى احتمال ظهور العنف بينهم ، كذلك النظرة الاجتماعية الدونية للمعلم ، وضعف الانتماء للمهنة ، وعدم إشراك المعلمين فى صنع القرار مما قد يؤدي بالمعلم إلى عدم الرضا الوظيفي ويجعله فى توتر دائم أو تسيطر عليه اللا مبالاة ، وكل هذه المظاهر يمكن أن تولد العنف مع الآخرين من الطلاب والإداريين[2] كذلك طريقة تدريس المعلم قد تسبب العنف داخل المدرسة ، فالمعلم الذي يستخدم استراتيجيات غير ملائمة لطلابه أو للمادة الدراسية التى يقوم بتدريسها يساعد على خلق مشكلات بين تلاميذه نتيجة عدم اهتمامهم بتدريسه واقتناعهم به[3].

د – الأسباب المجتمعية للعنف :

المدرسة كما هو مشهور لا توجد فى فراغ بل فى مجتمع بكل ظروفه ومؤثراته ، والعملية التعليمية لا تؤدي فى فراغ وإنما باحتكاكها بالمجتمع وتقاس فاعليه المدرسة ونجاحها بمدي تحقيق أغراض وأهداف المجتمع الذى تعيش فيه ، والملاحظ أن بناء المجتمع المصري منذ بداية السبعينيات آخذ فى التغير ، حيث سياسة الانفتاح الاقتصادى وانهيار كثير من القيم الاجتماعية مثل قيم التكافل الاجتماعي وسفر أحد الوالدين أو كليهما وترك الأبناء وحدهم أو مع أحد الوالدين والود المتبادل داخل الأسرة وتفشي الفوضى وعدم الانضباط وانتشار

---

(١) محمد السيد حسونه وآخرون: **مرجع سابق** ، ص ٣٩ .

(٢) يوسف عبد المعطي مصطفي: **مرجع سابق** ، ص ٣٩١ .

(٣) احمد إسماعيل حجي : **إدارة بيئة التعليم والتعلم ، النظرية والممارسة داخل الفصل والمدرسة** ، ط ٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ١٢٣ .

الفقر والزيادة السكانية وسوء حال الأحياء الشعبية فى المدن أدي ذلك إلى ظهور العديد من الآثار السلبية من أبرزها التطرف الديني وتفشي ظاهرة البطالة والتى أدت إلى انحرافات خلقية وأمراض اجتماعية وزيادة الجريمة فى المجتمع – فإنها بمعني آخر ذات أثر كبير على الأمن الداخلي وتهديد لأمن المجتمع والأمن المدرسي[١].

وكذلك الاتجاه نحو الاقتصاد الحر ونظام الخصخصة يخشى أن يضعف مسئوليات الدولة حول الخدمات بصورة عامة ومن أهمها الخدمات التعليمية وتتسع المجال في عمليات التعليم للقطاع الخاص[٢].

وهذا ما أكدته دراسة "فراج سيد محمد فراج" (١٩٩٢) حيث يرى أن المجتمع المصرى تشيع فيه بعض المظاهر السلبية الآن منها ضيق فرص العمل وانتشار المحسوبية فى شغل المتاح من الفرص والذى كان سبباً فى تخوف الشباب على مستقبلهم مما هيأ لهم المشاركة فى أعمال العنف ، واعتقاد الشباب بأن توقف العمل بنظام تعيين الخريجين عبر القوى العاملة كما كان سائداً من قبل يعتبر تخلياً من الدولة عما التزمت به تجاه الشباب افتقدت معه الدولة مصداقيتها وانكمش ولاؤهم وزاد العنف نتيجة لضعف ثقة الشباب وعدم وضوح الرؤية بشأن العمل والمستقبل[٣].

ومن خلال عرض الاتجاه الإدارى ، تبين أن للعنف أسباب متعددة منها يرجع إلى ضعف الدور التربوى للمدرسة ، أو سوء نمط الإدارة المدرسية التى تسود فى المدرسة ، أو انحراف سلوك الأفراد فى المدرسة أو أسباب تتعلق بالمجتمع ذاته.

هـ- الدروس الخصوصية:

نشأت الدروس الخصوصية في الأصل لتعبر عن لون من ألوان التربية الطبقية ، فقد وجدت قبل ظهور المدرسة الحديثة ، وقد انفرد بها أبناء الخاصة من الحكام والأمراء والأعيان والأثرياء. ذلك أن رجال هذه الطبقة ترفعوا عن أن يختلط أبناؤهم بأبناء العامة[٤].

---

(١) يوسف عبد المعطي مصطفي: **مرجع سابق** ، ص ص ٤١٨ – ٤١٩ .

(٢) نخبة من كبار المثقفين : **العولمة** ، ط١ ، دار جهاد للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص ص ٦٧-٦٨.

(٣) فراج سيد محمد فراج: **مرجع سابق** ، ص ٣٧.

(٤) ناجي شنودة نخلة وشحات غريب جزر: **مجموعات التقوية كبديل للدروس الخصوصية** ، دراسة ميدانية ، المركز القومي للبحوث التربوية والتنمية ، القاهرة ، ١٩٩٩ ، ص٤٧.

أثار ظاهرة الدروس الخصوصية :

ولاشك أن ظاهرة الدروس الخصوصية ظاهرة تعليمية غير صحية، ومن هنا تعددت آثارها متمثلة في:

- **سوء العلاقات الإنسانية وظهور العنف داخل المدرسة :**

إذا كان من بين أهداف التعليم في أي مرحلة من المراحل إعداد الطلاب للحياة في المجتمع الديمقراطي وإعداد المواطن الصالح فلابد أن تكون المدرسة ميدانا لممارسة العلاقات الديمقراطية – فإذا ساءت العلاقة بين مدير المدرسة أو ناظر المدرسة وبين المعلمين بسبب الدروس الخصوصية ينعكس ذلك على فاعلية العملية التعليمية ، كما تسوء العلاقة بين المدرسين وبعضهم بعضا بسببها حيث يأخذ الطلاب دروسا في المواد الثقافية دون المواد الأخرى (كالمجالات العملية، التربية الفنية والرياضية، والموسيقية والزراعية). ونلاحظ عدم التكافؤ بين المدرسين وعدم الشعور بالرضا، فتسود اللامبالاة والتهاون في أداء العمل ، وتسوء العلاقة بين الطلاب والمعلمين والطلاب بعضهم بعضاً، فالطلاب الذين لا يحصلون على الدروس الخصوصية يشعرون بعدم الاهتمام بهم من جانب المعلمين في الوقت الذي يهتم فيه المعلمون بالطلاب الذين يحصلون على دروس خصوصية، وهذا ما يثير الحقد والعداوة بين الطلاب وظهور ظاهرة العنف في المدارس[1].

و – وسائل الإعلام:

لم تعد الأسرة في الوقت الحاضر تتفرد بتنشئة الأبناء بل يشاركها في هذه المهمة وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة والمرئية والتي تتمثل في الإذاعة والتليفزيون والصحافة والخطب المنبرية وبالتحديد في صلاة الجمعة من كل أسبوع فضلاً عن الخطب في المناسبات الدينية والقومية. وإذا ما تكلمنا عن جهاز التليفزيون نقول إنه جهاز خطير يتعلق به الصغار بشدة لما له من جاذبية كبيرة للشخصيات التي يقدمها ، ويحفظون كثير من العبارات التي تتردد على ألسنة هذه الشخصيات ، بل وطريقة النطق بها وما يصاحبها من حركات[2].

لاشك أن التليفزيون وسيلة إعلامية مسلية ومشوقة للأطفال، وتملأ عليهم وقت الفراغ ، وفي هذا الصدد تشير كثير من الدراسات في مختلف بلدان العالم أن متوسط ما يقضيه الطفل الذي يتراوح عمره بين ٦-١٢ سنة أمام التليفزيون

---

(١) المرجع السابق ، ص ص٥٦-٥٧.

(٢) نادرة محمود سالم : السياسة الجنائية المعاصرة ومبادئ الدفاع الاجتماعى من منظور إسلامى ، معهد الدراسات العليا للدفاع الاجتماعى ، ط٢ ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٠ ، ص ٢٦٨.

نحو (١٢-٢٤) ساعة أسبوعياً، وفي حالة انعدام الرقابة والتوجيه من الآباء والكبار يكون للتليفزيون تأثير سلبي خطير على الأطفال من كافة النواحي الصحية والثقافية والتربوية والاقتصادية والاجتماعية[١].

حيث أشارت دراسة "شوقى سامى جميل" (١٩٨٨) إلى أن السلوك العدوانى يزداد لدى الأطفال الذين يشاهدون عددًا أكبر من برامج العنف التليفزيونى[٢]. كما تشير دراسة "فادية عبد الفتاح مصطفى" (١٩٩٢) إلى أن الأطفال الذين لديهم عدوانية مسبقة عندما يتعرضون لمثيرات عنيفة فإنها تحوك النزعات العدوانية الداخلية والتى قمعت بفعل الضوابط الاجتماعية والتى حثها على الظهور من جديد الأفلام العنيفة[٣].

الانفتاح الإعلامي الضخم الذي أتاحته الأقمار الصناعية بدأت تظهر مخاوف عديدة من هذا التيار الجارف حتى أن بعض الأوساط الإعلامية وبعض رجال الفكر وصفوه بالغزو الثقافي فإننا لا نستطيع أن ننكر أن الميل إلى العنف لدى الأطفال ترجع نسبة منه إلى التعرض لوسائل الإعلام المرئية لفترات طويلة وأن هناك علاقة قوية بين كثافة مشاهدة لأفلام العنف وسلوكهم العدواني وأنه إذا اعتاد الفرد العدوان انخفض أداؤه الدراسي أو المهني، وكلما تزايد تعرض المراهقين لأفلام العنف والجنس، كلما كان هناك فرصة أكبر للانحراف[٤].

وخلاصة القول أن وسائل الإعلام (سواء السينما أو الفيديو أو التليفزيون أو الإذاعة والصحافة والكتب ... الخ) هي سلاح ذو حدين، فقد تكون وسيلة نافعة من وسائل الثقافة والعلم والسمو بالخلق والارتفاع بالأفكار، فتقدم أكبر النفع للفرد والجماعة، وهي من ناحية أخرى إذا أهملت وأسئ استخدامها ولم توجه توجيهاً صحيحاً بإشراف مركز وراع فإنها قد تصبح سلاحاً هداماً يساعد على الانحلال.

ز - وسائل الترفيه وعدم استغلال وقت الفراغ :

يرى بعض الباحثين أن كثيراً من المشكلات السلوكية ترتبط بوقت الفراغ ، وأن نسبة كبيرة من الجرائم وجناح الأحداث ترتكب خلال هذا الوقت ، أو تحت تأثير امتداده. ومن مجمل الدراسات التي أجريت في الخارج أو في مصر ، فقد أكدت هذه الدراسات على أثر سوء استغلال وقت الفراغ وعدم توافر

---

(١) تركي العيار: "مشاهدة العنف بكثرة تسبب بدانة الأطفال وأفلام العنف تدفعهم إلى الإجرام" ، **مجلة الأمن والحياة** ، الرياض ، العدد ١٧٨ ، ربيع الأول ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧ ، ص٦٢.

(٢) شوقى سامى جميل: **مرجع سابق.**

(٣) فادية عبد الفتاح مصطفى: **مرجع سابق.**

(٤) رضا حامد الليثي : "دور الإعلام المرئي في مكافحة الجريمة" ، **مجلة الأمن والحياة** ، الرياض ، العدد ١٩٨ ، ذو القعدة ١٤١٩ هـ ، ١٩٩٨م ، ص ص٥٦-٥٨.

الإشراف والتوجيه ، وكذلك قصور المؤسسات التي تعمل في مجال الترويح الاجتماعي المنظم (الأندية - مراكز الشباب - قصور الثقافة) وانعكاس ذلك كله على تعرض الأحداث للمخاطر السلوكية إذ يبدأ الانحراف في شكل لهو وينتهي الأمر إلى الوقوع في ألوان متعددة من الانحراف الذى يكلف المجتمع الكثير من الناحية المادية بالإضافة إلى الخسائر المعنوية والاجتماعية التى لا تقدر بثمن.(١)

هـ - إهمال التربية الدينية:

من الظواهر الاجتماعية ، العنف بين الشباب وترك القيم الأخلاقية والدينية ، وقيام صراع مذهبي ، واستعمال العنف ورفض كل ما تعارف عليه المجتمع(٢). فلا جدال فى أن هناك أزمة فى الحياة الروحية بين الناس ، فقد طغت المادية والتشكيك إلى حد انقطع به الكثيرون عن الاتصال بخالقهم(٣). وفقدت الأسرة سيطرتها ، كما انعدم دور المجتمع والمدرسة بصفة عامة نظرا لإهمال التربية الدينية ، فافتقدها النشء في المدرسة وحتى الجامعة ومن قبلها في البيت بعد انصراف الآباء والأمهات عن الرعاية الحسنة للأولاد.(٤)

وقلة الوعي الديني ترجع إلى استغلال الدين أدي إلى فقدان القيم لمصداقيتها ، وكذلك الجمود العقلي لفهم النص وعدم إعمال العقل واعتناق البعض لمفهوم التكفير وقتل المعارضين وكذلك الافتقار إلى رجل الدين المستنير.(٥)

والدين بما له من أثر قوى في نفس الحدث بما يحتويه من قواعد الأخلاق والحث على السلوك القويم، إنما يجعل الناشئ بمنأى عن الانحراف ويتحرك بوازع ديني قوى ، وتتضح أمامه معالم الحلال والحرام ، وما هو مشروع وما هو غير مشروع .. الخ ، مما يدعم وجود أنا " أعلى " قوى

---

(١) مسعد سيد عويس: **دور المؤسسات الرياضية والشبابية فى مواجهة الإدمان** ، مطابع الشرطة ، القاهرة ، ٢٠٠٤ ، ص١٦.

(٢) يوسف عبد المعطى مصطفى : **مرجع سابق** ، ص٤٢١.

(٣) عبد الغنى عبود: **التربية ومشكلات المجتمع** ، **مرجع سابق** ، ص٩٣.

(٤) نادرة محمود سالم : **مرجع سابق** ، ص ٢٨٢.

(٥) محمد حسن غانم : "رؤية عينة من المثقفين المصريين لظاهرة العنف - دراسة سيكولوجية" ، **مجلة علم النفس** ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، العدد الخامس والأربعون ، السنة الثانية عشرة ، يناير ، فبراير ، مارس ، ١٩٩٨ ، ص ص ٨٤-٨٥

ومتزن ، وبالتالي شخصية سوية متوافقة مع قيم وأخلاقيات المجتمع[١]. فتنظر إلى كل العلوم من وجهة نظر الإسلام لأنه هو تراثنا الثقافى والحضارى[٢].

[٢] العوامل الذاتية (الشخصية) :

ويقصد بالعوامل الذاتية مجموعة العناصر التي تشكل المقومات البيولوجية والنفسية للحدث التي ترتبط بمجموعة العوامل الشخصية والنفسية التي قد تؤثر على الحدث منها: العوامل العضوية الوراثية ، العوامل العقلية سواء أكانت وراثية أم مكتسبة ، أو العوامل النفسية[٣]. فاتفق الكثير من العلماء على أن الإجرام والجناح نتاج لعدة عوامل بيئية وذاتية معا، ولكن أغلبها من عوامل البيئة بينما يري البعض الآخر أن هناك الكثير من الحالات التي تظهر فيها أثر العوامل العضوية مثل عاهات الحس والحركة التي كثيرا ما تكون سببا في شقاء صاحبها إذا لم يتقبلها الفرد أو المجتمع[٤].

[٣] العوامل البيئية:

تنقسم العوامل البيئية إلى: عوامل بيئية داخلية ، وعوامل بيئية خارجية.

أ – العوامل البيئية الداخلية :

تساهم عوامل متعددة في عملية التنشئة الاجتماعية كالأسرة، والثقافة، والمدرسة الاجتماعية الأولي لتعلم سلوك الأطفال، كما تعتبر هذه المؤسسات العامل الأساسي في نقل حياة الطفل من الناحية البيولوجية المعتمدة على إشباع حاجاته الفسيولوجية إلى إنسان اجتماعي، فالتنشئة الاجتماعية: هي العملية التي بواسطتها يتعلم الفرد طريق مجتمع ما أو جماعة اجتماعية حتى يتمكن من المعيشة في ذلك المجتمع أو بين تلك الجماعة وهي العملية التي يتحول الفرد خلالها من طفل يعتمد على غيره ويتمركز حول ذاته لا يهدف في حياته إلا إشباع حاجاته الفسيولوجية إلى كيان اجتماعي[٥].

ومن خلال ما سبق ذكره يمكن تناول التنشئة الاجتماعية من خلال عدة أبعاد منها:

---

(١) سليمان بن القاسم العيد: "وقاية الأولاد من الانحراف من منظور إسلامى" ، **المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب** ، المجلد ١٤ ، ع ٢٨ ، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية ، الرياض ، رجب ١٤٢٠ هـ ، أكتوبر ١٩٩٩ ، ص ص ٢٤٦ ، ٢٤٧.

(٢) عبد الغنى عبود: التربية ومشكلات المجتمع ، **مرجع سابق** ، ص٩٦.

(٣) أحمد خاطر : **الخدمة الاجتماعية** ، الكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، ١٩٨٤، ص٣٣٥.

(٤) عبد الخالق محمد عفيفى : **الدفاع الاجتماعي بمنظور الخدمة الاجتماعية** ، المعهد العالي للخدمة الاجتماعية بالقاهرة، ١٩٩١ ، ص١٦٦.

(٥) محمد خضر عبد المختار : **مرجع سابق** ، ص ص٦٦-٦٧.

- **الأسرة :**

الأسرة هي الخلية الأولي والأساسية التي ينمو فيها الحدث وفي ظلها وخلال السنين الأولي من طفولته تتحدد وتتكون شخصيته ، لذلك كان من الواجب دائما القضاء على كافة المعوقات التي تحطم الصغار ، فالحدث قد يربى في كنف أسرة يسودها الفساد والاضطراب بين أفرادها سواء في علاقتهم ببعضهم البعض أو مع الآخرين ، وفى كلتا الحالتين يتأثر الحدث بجو الأسرة وبتقاليدها وعاداتها وسلوكها، ويتأثر بشكل خاص بمن هم أكبر منه سنا ، سواء كان الأب أو الأم أو الأخ أو الأخت ، فالأسرة الصالحة علاج ناجح للميل الموروث إلى السوء أما الأسرة الفاسدة فهي تربة صالحة لنمو هذا الميل(١).

فقد أشار "المؤتمر التاسع لمنع الجريمة ومعاملة المجرمين" (١٩٩٦) إلى خطورة عواقب جرائم العنف داخل نطاق الأسرة حيث يولد الكراهية فى العلاقات بين أعضاء الأسرة ، ويسهم فى إخفاق الأطفال فى التكيف مع المدرسة والمجتمع(٢).

وقد تم حصر جرائم العنف المنشورة بالصحف خلال ثلاثة أشهر فاتضح أن الجرائم المرتكبة في الأسرة أو في النطاق القرابي الأوسع تزيد على ٥٠% من المجموع الكلي للجرائم العنيفة(٣).

والتحليل النفسي لأكثر المجرمين أثبت أن هناك علاقة وثيقة بين ما يرتكبونه من جرائم وبين ما كانوا يلقونه من معاملة في مرحلة طفولتهم ممن حولهم، وأن مرد إجرامهم إنما يعود إلى العدوانية وحب الانتقام الذي تولد في نفوسهم نتيجة لما ترسب في أعماقهم من آلام ومتاعب وجدوها في الصغر داخل الأسرة(٤).

ولذلك فللأسرة مسئولية كبري ودور هام في تقرير النماذج السلوكية التي يبدو عليها الطفل حتى كبره ، فلاشك أن شخصية الإنسان وفكرته عن هذا

---

(١) على محمد جعفر : **الأحداث المنحرفون ، عوامل الانحراف – المسئولية الجنائية – التدابير** ، ط١ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت ، ١٤٠٥هـ ، ١٩٨٤ ، ص٦٧.

(٢) سناء خليل ، أحمد وهدان وآخرون: **مرجع سابق** ، ص٦٣.

(٣) أحمد زايد وسميحة نصر : "فرضيات حول العنف في الحياة اليومية للمجتمع المصري" ، **المجلة الجنائية القومية** ، المجلد التاسع والثلاثون ، العدد الثاني ، يوليو ١٩٩٦ ، ص١٠.

(٤) عبد الفتاح مصطفي غنيمة: **حاجات الطفل للنفس والبدن** ، سلسلة عالم الطفل ، دار الفنون العلمية ، الإسكندرية ، ١٩٩١ ص٦.

العالم، وما يتشربه من تقاليد وعادات وقيم ومعايير للسلوك إنما هي نتاج لما يتلقاه الطفل في أسرته منذ يوم مولده[1].

- **النزاع والشقاق بين الوالدين :**

الشجار بين الوالدين أمام الطفل يفقد الطفل شعوره بالأمن خوفا على مصيره ، أو خشية أن يتحول عدوان أحدهما عليه، أو لأنه قد يظن أنه سبب الشجار ، أو لأن كل خصام لابد أن ينتهي بغالب ومغلوب ، وسواء كان المغلوب أباه أو أمه فكل منهما أشد من الطفل وأقوي فكيف تكون الحال إذن حين يصبح نفسه طرفا في خصام مع أحد منهما؟ يضاف إلى هذا أن عدم الوفاق بين الوالدين قد يؤدي إلى الإسراف في تدليل الطفل أو تملقه. فيشعر الطفل – والأطفال شديدو الحدس لشعور والديهم نحوهم – أن هذه العناية الفائقة لا تفرغ عليه من أصله هو. زد على ذلك أن الشجار يجعل الطفل حائرا بين ولاءه لأبيه أو لأمه ، وقد يتعلم أن يستغل أحدهما ضد الآخر، أو يستخدم أحد الوالدين هذه الوسيلة مما يعبث في نفس الطفل الشعور بالذنب ويفقده شعوره بالأمن. ولنذكر أن الخصام الصامت بين الوالدين أشد أثرا في نفس الطفل من الخصام الصاخب الصريح[2].

- **سوء معاملة الوالدين للأبناء:**

مثل الميل كل الميل إلى طفل بعينه دون أخواته أو إلى جنس من الأولاد دون الآخر. أو التفاوت في المعاملة من جانب الأبوين أو إحداهما أو تفضيل الذكور عن الإناث، أو زجر الأبناء في وقت لا يستدعي الآمر إلى زجر، أو في التقليل من شأن الأبناء في وقت يحتاج الابن فيه إلى من يعتني به ويرعاه. أو تجاهل الأبوين أولادهم، فالأب غافل عن ابنه والأم لاهية عن ابنتها، فيسود التنافر والبغضاء في جو الأسرة باسم الحياة المعاصرة[3].

ومما لاشك فيه أن الإسراف في استخدام العقاب لدي الأطفال من شأنه أن يعوق من عملية تكوين الأنا الأعلى عند الطفل أو ما يعرف بمفهوم الضمير وجهاز القيم وتجعل من الطفل إنسانا يفتقر إلى الرقابة الذاتية ويخشى العقاب العاجل، يرهب السلطة طالما كانت حاضرة أمامه ولا يأبه بها إذا كانت غائبة عنه[4].

---

(١) محمد محمد شفيق : **الجريمة والمجتمع** ، معهد الدراسات العليا للدفاع الاجتماعي ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، (د.ت) ، ص١٠٩.

(٢) أحمد عزت راجح: **مرجع سابق** ، ص ص ٦٣٧ – ٦٣٨.

(٣) نادرة محمود سالم : **مرجع سابق** ، ص ص٢٧١-٢٧٣.

(٤) محمد خضر عبد المختار: **مرجع سابق** ، ص ص٦٧-٦٨.

- **غياب أحد الوالدين وترك رعاية الأبناء:**

الرعاية المطلوبة للأبناء لها شقان الأول (مادي) ويتمثل في الإنفاق على الأبناء في مرحلة التنشئة الأولي لعدم قدرتهم على ذلك والتي أناط الإسلام بالوالدين مسئولية الرعاية. وقد تأتي الرعاية المادية بأثر عكسي في انحراف الأبناء في حالة ما إذا كان الأبناء يأخذون أكثر من المطلوب فقطعا سيؤدي زيادة المال في أيديهم إلى انحرافهم، الشق الثاني (المعنوي) ويتمثل في الحب ، الرقابة ، التوجيه ، المتابعة. وحين يترك الوالدان الأبناء في رعاية الآخرين، أو تركهم بمفردهم ففي الحالة الأولي إنه لن يحل محل الوالدين من هو نفس قدرتهما وحبهما وحرصهما على رعاية هذا الابن بالتوجيه والنصيحة والحب وتوصيله إلى بر الأمان، وإذا ترك الأبناء بمفردهم فيكون الطامة الكبرى لعدم وجود من يوجههم ويحاسبهم على أخطائهم والعمل على تقويم اعوجاجهم[١].

حيث أشارت نتائج دراسة "صفاء محمد بحيرى" (١٩٩٨) إلى أن البنين والبنات غائبى أحد الوالدين أكثر معاناة للمشكلات الأسرية من البنين والبنات حاضرى الآباء[٢].

ولا يجب إغفال دور الأم في حمل الأمانة، والقيام بواجب المسؤولية تجاه من ترعاهم وتقوم على تربيتهم، وتشرف على إعدادهم وتوجيههم ، ورحم الله من قال :

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق[٣]

فالأم في تحمل المسؤولية كالأب سواء بسواء، بل مسؤولياتها أهم وأخطر، باعتبار أنها ملازمة لولدها منذ الولادة إلى أن يشب ويترعرع، ويبلغ السن التي تؤهله ليكون إنسان الواجب، ورجل الحياة .. والرسول صلوات الله وسلامه عليه قد أفرد الأم بتحمل المسؤولية حين قال :

"والأم راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها"[٤]. وما ذاك إلا لإشعارها بالتعاون مع الأب في إعداد الجيل، وتربية الأبناء .. وإذا قصرت الأم في الواجب التربوي نحو أولادها، لانشغالها مع معارفها وصديقاتها واستقبال ضيوفها ، وخروجها من بيتها، وإذا أهمل الأب مسؤولية التوجيه والتربية نحو أولاده ، لانصرافه وقت الفراغ إلى اللهو وارتياد القهوات مع الأصحاب

---

(١) نادرة محمود سالم: **مرجع سابق** ، ص ص٢٦٨-٢٦٩.

(٢) صفاء محمد بحيرى: **مرجع سابق.**

(٣) حافظ إبراهيم : **ديوان حافظ إبراهيم** ، الجزء الأول ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٧ ، ص٢٨٢.

(٤) أخرجه البخارى (١٣/١٠٠ – فتح) كتاب الأحكام – باب قول الله تعالى: "وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول" ومسلم – كتاب الإمارة – باب فضيلة الإمام العادل برقم (١٨٢٩).

والخلان، فلاشك أن الأبناء سينشئون نشأة اليتامي، ويعيشون عيشة المشـــردين، بل سيكونون سبب فساد ، وأداة إجرام للأمة بأسرها[١] ولله در من قال:

ليس اليتيم من انتهي أبواه من ... هم الحيـــاة وخلفاه ذليلا
إن اليتيم هو الذي تلقي لـــــه ... أما تخلت أو أبا مشغولا[٢]

- **الفساد الخلقي في محيط الأسرة :**

يعتبر في مقدمة العوامل البيئية التي تدفـــع الحـــدث للانحـــراف، مثـــل انحراف الوالدين أو أحدهما، أو انحراف أكبر الأبناء أو البنات، ويتمثـــل هـــذا الفساد في انعدام القيم الروحية، وفقدان المثل العليا واختلال المعايير الاجتماعيـــة بين أفراد الأسرة، ويؤكد الباحثون ذلك الارتباط القوي بين انحراف الوالديـــن أو أحدهما وانحراف الأبناء[٣].

كما يؤكدون على أن الطفل يتأثر بكل ما يحيط به من أنمـــاط ســـلوكية مختلفة، ويقلده وليس أهم من الوالدين من يســـتطيع أن يرســـم للطفـــل طريـــق المحاكاة والتقليد، فالطفل يتعلم الكثير من والديه ويتعلم ذلك بسرعة فائقة، فكـــل اضطراب في سلوك الوالدين أو انحراف في شخصياتهم لاشك يعكس آثاره على شخصية الطفل في الوقت الحاضر أو مستقبلا[٤].

- **الطلاق وفقدان التربية الجنسية :**

في الندوة التي عقدتها جمعية تنظيم الأسرة فـــي لبنـــان ١٩٧٤، قـــال الدكتور عثمان لبيب فراج في محاضرته : "نستطيع أن نؤكد من خبراتنا أثنـــاء العمل في العيادات النفسية أن الغالبية العظمي من مشكلات الشباب من الجنســـين ترتبط أن قريبا أو بعيدا بأسباب تتعلـــق بـــالجنس ، أو بـــالأدق ، إلـــى افتقـــاد المعلومات والاتجاهات السليمة أو الإيمان بأفكار خاطئة مشوهة عنه"[٥].

ويجسد الانحراف الجنسي بمعناه المباشر، مما يؤدي إلى حالات تفكـــك في الأسرة تنتهي بالطلاق أو بالدخول في أجواء الأســـر البديلـــة (المؤسســـات

---

(١) عبد الله ناصح علوان : **تربية الأبناء في الإسلام** ، طـــــ٣ ، دار الســـلام ، القـــاهرة ، ١٩٩٧ ، ص ص ٢٤٣ - ٢٤٤.
(٢) أحمد شوقي: **الشوقيات** ، المجلد الأول ، الجزء الأول ، دار الكتب العلمية ، بـــيروت ، لبنان ، (د.ت) ص١٤٣.
(٣) فؤاد سيد موسي: **مرجع سابق** ، ص٩٩.
(٤) عبد الخالق محمد عفيفي: **مرجع سابق** ، ص١٨٠.
(٥) عبد اللطيف معاليقي: "أضواء على مشكلات الشباب العربي" ، **مجلة الفكر العربي** ، معهد الإنماء العربي للعلوم الإنسانية ، السنة الثامنـــة ، عـــدد ٤٧ ، آب أغســـطس ، ١٩٨٧ ، ص١٢٥.

الإصلاحية) عند من يقوم بالعمل الانحرافي الأخلاقي أو عند من يخضع لهذا العمل[1].

- **البطالة وسوء الحالة الاقتصادية :**

من العوامل الرئيسية التي تؤدي إلى انحراف الأبناء انتشار البطالة وعدم تيسير سبل العمل ، مما يؤدى إلى الانحراف. وارتفاع الأسعار يؤدى إلى ظاهرة التضخم مما يسبب كثيرا من المشاكل الداخلية ، فلقد ارتفعت أسعار السلع والخدمات في مصر بمعدلات تفوق بكثير أي زيادة اسمية من الداخل ، إذ أن الواقع المعاش ، فضلا عن العلم والأبحاث ، يؤكد أن الزيادات المحدودة التي طرأت على دخول المصريين الكادحين لا تتناسب أبدا مع الزيادات المنفلتة للأسعار ، في إطار ما يسميه الاقتصاديون: ظاهرة التضخم المنفلت ، والذي تدني بقيمة الجنيه المصري ، ولما كانت معظم السلع المصنعة في مصر يدخل في تصنيعها منتج أجنبي ، فإن معنى ذلك ، هو زيادة حتمية في أسعار جميع السلع والخدمات خاصة وأننا نعتمد في مصر على أغذية مستوردة في معظمها من الخارج[2].

كما أوضحت دراسة "وفاء محمد البرعى" عام (٢٠٠٢) أن تدني المستوي الاقتصادي من أخطر أسباب قضيتي التطرف الفكري والعنف ، حيث أشارت الدراسة إلى أن محافظات (قنا - سوهاج - المنيا - أسيوط - المنوفية) رتبت هكذا على أساس (أفقر محافظات مصر) ، وإذا أضيف للفقر والعشوائيات البطالة وأمية المرأة والزيادة السكانية في نفس المحافظات ومناطق أخرى في مصر ، فنحن بصدد مشكلات متراكمة تعكس أزمة حقيقية تواجه شباب مصر.[3]

وتشير دراسة "حنان محمد عبد الحميد إبراهيم" عام (١٩٩٥) ، إلى أن انخفاض المستويين الاقتصادي والاجتماعي يساعد الطلاب على انتشار العنف.[4]

---

(١) عباس مكي : "حول الاضطرابات النفسانية وانحرافات الأخلاقية عند الشباب العربي المسلم" ، **مجلة الفكر العربي** ، معهد الإنماء العربي للعلوم الإنسانية ، السنة الثامنة ، عدد ٤٧ ، آب/أغسطس ، ١٩٨٧ ، ص٦٦.

(٢) نبيل رمزي : **الموجهات الأيديولوجية لظاهرة العنف** ، قسم علم الاجتماع ، كلية الآداب ببنها ، دار الفكر الجامعى ، ١٩٩٢م ، ص٧٦ .

(٣) لمزيد من التفصيل انظر: وفاء محمد البرعى: **مرجع سابق** ، ص ٤٦٨

(٤) لمزيد من التفصيل انظر: حنان محمد عبد الحميد إبراهيم : تأثير التحولات الاجتماعية والاقتصادية على انتشار ظاهرة العنف المنظم لدى الشباب ، دراسة ميدانية لبعض الجماعات الدينية في المجتمع المصري في فترة الثمانينات ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٥.

وتؤكد لنا مصلحة الأمن العام ، الإدارة العامة للمعلومات والمتابعة الجنائية ، أن ظاهرة العنف انتشرت واستفحلت خلال التسعينيات فزاد عدد جرائم العنف وفق بواعث ارتكابها خلال السنوات الأربع من (٩٦-٩٩) ، فنلاحظ أعلى معدل للجرائم كان بدافع الحصول على مال ، حيث بلغت الجرائم المرتكبة نتيجة هذا الباعث أكثر من ربع الجرائم (٢٥,١%) ، يليه باعث "إرضاء الباعث الجنسى" حيث تسبب فى ما يقرب من خمس الجرائم (١٨,٤%) ، ثم يليه "المشاجرة" التى تسببت فى ارتكاب حوالى (١٤,٥%) من الجرائم ، وهذه البواعث الثلاثة تسببت فى ارتكاب (٥٨%) (أى ما يقرب من ثلثى عدد الجرائم الكلى).[١]

كما يوضح لنا تقرير المجالس القومية المتخصصة عام (١٩٩٨) أن زيادة المطالب الاقتصادية على الأسرة المصرية وعجز بعض الآباء عن توفيرها بالرغم من انشغالهم الشديد لتوفيرها لهم ، مما أدى ضعف قدر بعض الآباء على توفير حد أدني من الإنفاق المناسب ، الأمر الذي دفع بعض الطلاب إلى ممارسة سلوكيات منحرفة كالسرقة أو الهروب من المدرسة أو الانغماس فى تجمعات مشبوهة.[٢]

وكما أشارت ندوة "الجريمة المنظمة وأساليب مواجهتها فى الوطن العربى" (١٩٩٨) إلى خطورة الفقر والبطالة فى تكوين ثقافات داعمة للانحراف والعنف[٣].

- **ظروف العمل وتصدع الأسرة :**

إن عمل الزوج أو عمل الزوجة يؤثر بدرجة كبيرة على الجو الأسري، حيث أن العمل والظروف المحيطة به تنعكس آثارها على الزوج أو الزوجة بصورة مباشرة وبالتالي تنعكس تلك الآثار على الجو الأسرى بصورة غير مباشرة ، فكلما كان العمل مريحا ومناسبا بحيث يشعر الفرد براحة نفسية وطمأنينة مادية كلما عاد هذا الفرد إلى أسرته مرتاح النفس وبالتالي يستطيع التفاعل مع أفراد الأسرة بصورة طيبة، أما إذا كان عمل أي من الزوجين غير مناسب لمن يمارسه أو يحيط به جو وظروف متعبة فإن الفرد يشعر فيه بالضيق والتوتر وتصبح حالته النفسية سيئة فيعود إلى أسرته متعبا مرهقا بكثير من

---

(١) بيانات صادرة عن وزارة الداخلية ، **مرجع سابق**.

(٢) رئاسة الجمهورية ، تقرير المجلس القومي للتعليم والبحث العلمي والتكنولوجيا ، الدورة الخامسة والعشرون ، **مرجع سابق** ، ص ٣٠ .

(٣) جمعان بن رشيد أبا الرقوش: **مرجع سابق** ، ص ص ١٤-١٩.

المشاعر السلبية التي يقوم بالتنفيس عنها داخل الأسرة فتسوء العلاقات وتظهر المشكلات ويضطرب الجو الأسرى ويهتز كيان الأسرة[١].

ويتضح مما سبق أن العوامل البيئية الداخلية لها أثر كبير في إكساب الأبناء سلوك العنف.

ب- العوامل البيئية الخارجية :

- **المسكن الردىء والعشوائيات :**

يحيط بالإنسان بيئة اجتماعية تشمل الأسرة التي يعيش فيها والمدرسة التي يتعلم فيها والمكان الذي يؤدي فيه عمله والجهات التي يقضي فيها وقت فراغه والحي الذي يسكنه. والمسكن السيء يؤثر في شخصية الفرد فقد يعرقل عملية بناء الخلق الذي يتفق والمستويات الاجتماعية السائدة فيتوقف نضج الضمير في الفرد ولا يحرص علي اتباع قواعد الأدب واحترام التقاليد، وتتجه إلى السلوك الإجرامي غير عابئ بما يفرضه القانون من عقوبات[٢].

كما أن العشوائيات والمناطق المزدحمة تعاني دائما من الكثافة السكانية التى تعمل على الضغط على الأفراد وتؤثر في استجاباتهم[٣].

وأشارت دراسة "مصطفى عمر التير" (١٩٨٧) إلى أن غالبية المسئولين عن جرائم العنف يعيشون فى أحياء سكنية شديدة الازدحام ينقصها الكثير من إمكانات حياة المدينة الحديثة [٤].

ويتضح من هذا أن المسكن الجيد (المنزل) كان ولا يزال أول مجال تربوي يتواجد فيه الطفل ويتفاعل معه وهذه الأولوية تجعل تأثير المنزل في الطفل وفعله عميقا ، فهو المكان الطبيعي لتوفير الحماية والأمن وإشباع الحاجات الأساسية للطفل ، وهو المجال الحيوي الذي تبدأ فيه أول خطوة لاتصال الطفل بالعالم المحيط به وتكوين الخبرات التي تعينه على التفاعل مع بيئته ، وأي خلل في هذا المسكن يسبب ظاهرة الانحراف[٥].

---

(١) محمد سلامة محمد غباري : **مرجع سابق** ، ص ص٦٠-٦١.
(٢) سمير عبده : **مرجع سابق** ، ص٣٧.
(٣) عبد الرحمن العيسوي: **مرجع سابق** ، ص١٧٩.
(٤) مصطفى عمر التير: **مرجع سابق** ، ص ص ٧١-٧٨
(٥) سيد ابراهيم الجيار: **التربية ومشكلات المجتمع** ، مجموعة دراسات ، مكتبة غريب ، القاهرة ، ١٩٧٧ ، ص ص ٣٦-٣٧.

- **جماعة الرفاق :**

الأصدقاء هم الجماعة الأولي التي ينتمي إليها الطفل وفقا لسنه ومكانته الاجتماعية ، وهي التي يجد فيها فرصته الأولى لتكوين علاقات اجتماعية جديدة ذات طبيعة مستقلة ، تختلف عن علاقاته داخل الأسرة وهى الجماعة التي يتعلم فيها معنى السلطة التي تختلف عن سلطة الوالدين التي عهدها في أسرته ، إنها سلطة جديدة يسهم الطفل في بنائها ، ويصبح جزءا منها ، ويعمل على تنظيمها وحمايتها.

وهى تلك الجماعة التي يختبر فيها الطفل مدى قدرته على تخطى الحدود التي رسمها له الوالدان في محيط أسرته ، وتتيح له فرصة الاستقلال عن هذه السلطة وتحديها أحيانا ، من خلال قوة الجماعة الجديدة التي أصبح جزءا منها ، والتي تسانده في إظهار هذا التحدى حيث إن جماعة اللعب هذه تصبح المؤسسة الرئيسية في تنشئة الطفل اجتماعيا ، بعد خروجه من نطاق عائلته إلى جماعة أولية أخرى، تضم أفرادا متجانسين متشابهين في أكثر من صفة ، ويعيشون في بيئة واحدة[١].

حيث أشارت دراسة "حسام جابر أحمد صالح" (١٩٩٧) إلى أن الشباب المتسم بالعنف ينتمون إلى جماعات من الأقران تتسم أيضا بالعنف ، أى أن هناك علاقة بين بناء جماعة الأقران ومشكلة العنف[٢].

والخلاصة أن البيئة الاجتماعية (داخلية – خارجية) تلعب دورا كبيرا في انحراف الأحداث ، ومع اقتناعنا بأنها لا تشكل العامل الأساسي ، إلا أنها من العوامل التي تتلاحم مع العوامل الأخرى في تشكيل وانتشار السلوك المنحرف.

[٤] العوامل السياسية :

والعنف السياسى يتمثل فى اللجوء إلى القوة لجوءًا كبيرا أو مدمرًا ضد الأفراد أو الأشياء ، لجوءًا إلى قوة يحظرها القانون ، موجها لإحداث تغيير فى السياسة ، فى نظام الحكم أو فى أشخاصه ولذلك فإنه أيضا موجه لإحداث تغييرات فى وجود الأفراد فى المجتمع وربما فى مجتمعات أخرى[٣]. وهناك عدة عوامل تؤدى إلى ظهور العنف السياسي منها: عدم المشاركة السياسية فى اتخاذ القرارات ، والفراغ السياسى وغياب التربية السياسية لدى الشباب ، وفيما يلى توضيح ذلك.

---

(١) فؤاد سيد موسي: **مرجع سابق** ، ص١٠٤.

(٢) حسام جابر أحمد صالح: **مرجع سابق** ، ص١١٨.

(٣) عبد الناصر حريز: **الإرهاب السياسى** ، دراسة تحليلية ، ط١ ، مكتبة مدبولى ، القاهرة ، ١٩٩٦ ، ص ٤٤.

أ – عدم المشاركة السياسية في اتخاذ القرارات :

هنا لا تعني بالمشاركة السياسية بمفهومها التقليدي كالتصويت في الانتخابات أو الترشيح أو حتى الانضمام إلى عضوية الأحزاب السياسية ، ولكننا نعنى بها المشاركة في اتخاذ كل أنواع القرارات التي تمس المواطن بما في ذلك الحياة اليومية ، سواء القرارات داخل الأسرة أو داخل المدرسة فليست للفرد المصري بوجه عام بفعل المناخ السائد حقوق في صنع القرار على أي من هذه المستويات.(١)

وتشير دراسة "فراج سيد محمد فراج" (١٩٩٢) إلى أن معظم الطلاب لا يشاركون فى عمليات صنع القرارات التى تحدد وتنظم الأنشطة الطلابية ، وأنهم يعتقدون أن حرمانهم من المشاركة كان سببا فى عزوفهم عن المشاركة الإيجابية فى تلك الأنشطة(٢).

ويؤكد "على ليلة" (١٩٨٥) أن نسبة المشاركة السياسية كما تعكسها البيانات تشير إلى مستويات متدنية بنسبة ٨,٥% من العينة لدى طلاب الجامعة وهى نسبة ضئيلة ، تحت حجة أن الطالب الجامعي ينبغي أن يكون طالب علم فقط.(٣)

وتؤكد نتائج دراسة "أمينة الجندي" (١٩٨٩) أن ١٠% فقط من أفراد العينة (طلاب الجامعة) يشتركون في انتخابات مجلس الشعب ، وأيضا انخفاض نسبة المنضمين لعضوية الأحزاب السياسية حيث نسبتهم ٧,٣% من مجتمع الطلاب وهى نسبة ضئيلة للغاية(٤).

ب – الفراغ السياسي وغياب التربية السياسية لدي الشباب :

على الرغم من التنظيمات الشبابية التي لم تؤد دورا إيجابيا في خدمته ثقافيا وتدريبه سياسيا وإيجاد الصلة والثقة بينه وبين القادة في القطاعات المختلفة كان من الأحرى أن توجد سياسية قانونية قد تكون مدارس تتربي فيها كوادر شبابية مدربة على خدمة البلاد.(٥)

---

(١) محمد خضر عبد المختار : **مرجع سابق** ، ص ٨٣.

(٢) فراج سيد محمد فراج: **مرجع سابق**.

(٣) على محمود ليلة : **العالم الثالث** ، مشكلات وقضايا ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ١٩٨٥ ، ص ٣٧١ .

(٤) أمينة الجندي: "التطرف بين الشباب: كيف يفكر قادة طلاب الجامعات المصرية – دراسة ميدانية" ، **مجلة المنار** ، العدد (٥١) مارس ، ١٩٨٩ ، ص ٨٦.

(٥) محمد خضر عبد المختار: **مرجع سابق** ، ص ٨٥ .

وأكدت نتائج دراسة "نجده إبراهيم على سليمان" (١٩٩٣) أن المقررات في المدارس المختلفة بالتعليم الأساسي تتسم بالجدب والعقم ، لأن المعرفة السياسية بها ناقصة وهامشية وبعيدة عن الواقع مما لا يشكل وعيا سياسيا للتلاميذ ، وفي حاجة إلى تعديل لتتكيف مع الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والتطور السياسي الديمقراطي ، وتهدف إلى تحقيق إجماع سياسي سطحي للتلاميذ أو استثارة دافعيهم وحفز ميولهم نحو العمل السياسي[١].

وأظهرت النتائج نقص اكتساب التلاميذ مهارات التنشئة السياسية وإهمال جميع المدارس النشاط المدرسي بوجه عام مما يعني أن التعليم يعمل على خلق أفراد تابعين ومهيئين لقبول قرارات الفئة المسيطرة ومستعدين للانزواء بعيدا عن مواقع السلطة وفاقدين مكانتهم الكبرى في النقد والرفض والمقاومة لأي أشكال القهر والتسلط ، وكذلك أسلوب التلقين الذي يتبعه المعلم وانهيار مكانته كقدوة ومصدر للمعلومات وإهمال النشاط المدرسى قد انعكس على ضعف اكتساب التلاميذ للمعلومات والمهارات والاتجاهات السياسية[٢].

كما أن غياب التقاليد الخاصة بالممارسة الديمقراطية والتي تدور حول إمكانية التعبير باستخدام الوسائل السياسية غير العنيفة إضافة إلى ضعف المعارضة السياسية نتيجة لفترات القمع الطويلة وعدم قدرتها على تقديم البدائل الممكنة لما هو قائم ، صار العنف هو البديل المتاح سواء من جانب الجماهير الساعية لإحداث التغيير أو من جانب القابضين على السلطة السياسية في المجتمع من اجل الحفاظ على الوضع القائم[٣].

كما أن اتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء ، وتصاعد الانغلاق الذاتي في صفوف الصفوة السياسية ، وتزايد المسافة بين الطبقة الدنيا والمؤسسات الاجتماعية المسيطرة عوامل تغذى عدم الثقة والاستياء وتفجر العنف.[٤]

---

(١) نجده إبراهيم على سليمان : "التنشئة السياسية: في المدارس المختلفة بالتعليم الأساسي بمحافظة القاهرة بين النظرية والتطبيق" ، رسالة ماجستير غير منشورة ، قسم أصول التربية ، معهد الدراسات والبحوث التربوية ، جامعة القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ص ١٥١-١٥٢.

(٢) **المرجع السابق.**

(٣) محمد سعد أبو عامود : "العنف السياسى فى الحياة السياسية العربية المعاصرة" ، مركز دراسات الوحدة العربية ، **المستقبل العربى** ، عدد (١٤٠) ، السنة الرابعة عشرة ، أكتوبر ١٩٩٠ ، ص ١٠.

(٤) لوبيك ج .د. وا كانت: "عندما تموج المدن بالفوضى" ، ترجمة/ أحمد رضا ، **رسالة اليونسكو** ، مركز مطبوعات اليونسكو بالقاهرة ، السنة السادسة والأربعون ، فبراير ١٩٩٣ ، ص ١٠.

[٥] العوامل الاجتماعية :

إن ثقافة المجتمع تؤثر في طرق تفكيرنا وتعبيرنا عن انفعالاتنا إرضائنا لدوافعنا وفيما نتعلمه من معايير المباح والمحظور والعدل والظلم ، والحق والباطل وكذلك فيما نكسبه من معلومات ومهارات وعواطف وأذواق كل أولئك يحدده نوع الثقافة إلى حد كبير : أهي ثقافة ديمقراطية ام غير ديمقراطية ، تعاونيه أم تزاحميه ، مادية أم روحية ، سالمة أم عدوانية مستتيرة أم غير مستنيرة يضاف إلى هذا أن الثقافة هي التي تعين الأساليب والطرق التي يتبعها الوالدان في تنشئة الأطفال : هل تقوم هذه التنشئة على التسامح أم التشدد ، على التزمت أو التراضي ، هل تسير علي نمط سريع فتفرض على الطفل تكاليف الرجولة من عهد مبكر أم تسير على وتيرة تدريجية متئدة ، هل يقوم الوالدان بتربية الطفل أم بدائل عنهما ؟ فثقافة المجتمع تعيش فينا كما نعيش فيها ، أو أننا مرآة تنعكس عليها صورة هذه الثقافة ، حتى قيل إن الشخصية هي المظهر الذاتي للثقافة، وهذا حق لكنه ليس كل الحق لأن الشخصية تتأثر بعوامل أخرى غير الثقافة هي العوامل الوراثية.[١]

أ- التحضر وظهور المجرم المثقف :

التحضر ظاهرة اجتماعية تطور وتغير من أساليب ممارسة المجتمع لوظائفه المختلفة في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والثقافية ، وتكتسب المجتمعات سمة التحضر أما عن طريق تطوير حضارتها القائمة نتيجة لفكر قادتها وجهود أفرادها ، وأما عن طريق نقل حضارات المجتمعات الأخرى وتفاعلها مع حضارتها مما يقضى إلى خلق سمة التحضر فيها ، والتحضر يشق طريقه في مجتمعنا المعاصر محققا التقدم في العديد من وظائف المجتمع وملقيا في نفس الوقت بسلبيات مثل السلوكيات المنحرفة الناجمة عن احتدام التصارع بين قيم الماضي المتوارثة والعادات الجديدة المكتسبة .[٢]

وذلك عندما تسود القيم الفردية في المجتمعات المتخلفة نجد أن التحضر يدفع في الغالب إلى ترجيح كفة المجتمع على الفرد في هذا المجال وتجعل من المجتمع هو المصدر الأساسي لشخصية الفرد ، ومن هنا تسود القيم الجماعية على القيم الفردية ، ويذوب الكيان الفردي المستقل في طوفان المجتمع بحيث يقل كثيرا الالتفاف إلى الجوانب الشخصية للفرد وتكون غالبية الاهتمامات موجهة إلى الجوانب الجماعية ، ولا يجد الفرد في ظل هذا الخضم من القيم الجماعية

---

(١) أحمد عزت راجح : **مرجع سابق** ، ص ٥١٤

(٢) محمد فاروق عبد الحميد : **التحضر والجريمة من وجهة نظر أمنية** ، البحث الثاني للمؤتمر الثالث للدفاع الاجتماعي ، الجمعية العامة للدفاع الاجتماعي بالتعاون مع المنظمة العربية للدفاع الاجتماعي ضد الجريمة ، ٥ مايو ١٩٨٢، ص ص ١-٣

إشباع لحاجاته الشخصية الأمر الذي ينعكس في صورة مؤثرات نفسية وعصبية تقود في غالب الأحيان إلى انحراف السلوك إلى الجريمة والعنف.[١]

ب - تعارض الطموح والآمال مع الفرص المناسبة في المجتمع :

تعارض الطموح والآمال مع الفرص المناسبة ، الأمر الذي يؤدى بالبعض إلى التخلي عن نسق المعايير والخروج عن القوانين والقواعد المجتمعية وابتكار وسائل وأساليب الانحراف كمحاولة منهم لتحقيق النجاح السهل والسريع[٢].

وأيضا للعادات والتقاليد السائدة في المجتمع تأثير على الجريمة ، حينما تصبح تلك العادات صورة موروثة من السلوك تحاط بهالة من الاحترام والتقدير وتستولي على أفئدة الأفراد فتوجه سلوكهم ، ومن أمثلة تلك العادات تقاليد الأخذ بالثأر في بعض المجتمعات العربية كما هو صعيد مصر وأيضا مثل تبني عقيدة القتل دفاعاً عن العرض والشرف ، والانتقام للعار والتعدي حفاظاً على الكرامة وفي مواجهة الإهانة ...الخ[٣].

[٦] عوامل أخرى :

وهناك عوامل أخرى تسبب انتشار ظاهرة العنف منها: الحروب وتوافر الأسلحة النارية ، تعاطى العقاقير غير المشروعة والمخدرات. وفيما يلى توضيح ذلك.

أ- الحروب وتوافر الأسلحة النارية :

الحرب قد تحرم الصغير من أحد والديه أو كليهما أو من أسرته بكاملها ، فتحرمه من الحب ومن الرعاية والوقاية ، وقد تحرمه كذلك من مسكنه بعد أن تهدمه وتلقي بمن فيه إلى العراء ، فيلجأ إلى الخرائب ، أو إلى مناطق التهجير بساكنيها المزدحمين وما يؤديه ذلك من تعقد في الأمور ، زيادة في المشكلات ، وضعف في الروابط ، وتشتت للأسر ، وزيادة الحرمان وتفشى الفقر والمرض والرذيلة ، وهي كلها تكون بيئة صالحة لانحراف الحدث ووسيلة مهيأة لجناحه[٤].

توافر الأسلحة النارية يمهد لوقوع حادثة عنف يهيئ المجال لما قد ينجم عن ذلك من العواقب المحتملة ، فقد تبين أن احتمال أن يؤدى أي عمل عدواني

---

(١) **المرجع السابق** ، ص ١٨.
(٢) سوزان محمد المهدى ، عفاف محمد سعيد: "الشباب وإدمان المخدرات: رؤية تربوية" ، **مجلة كلية التربية** ، جامعة الأزهر ، عدد ٩٧ ، فبراير ٢٠٠١ ، ص٢٤٠.
(٣) يوسف عبد المعطى مصطفى: **مرجع سابق** ، ص ص ٣٩٠ - ٣٩١.
(٤) محمد محمد شفيق: **مرجع سابق** ، ص ص ١٣٢-١٣٣.

ما إلى الموت إذا كان السلاح المستخدم ناريا يكون خمسة أضعاف الاحتمال مما لو كان ذلك السلاح أبيض، كما أن توافر الأسلحة النارية يضطرنا أيضا إلى النظر في ازدياد احتمال الإصابة بالأذى في أثناء وقوع أعمال إجرامية تشتمل على اعتداء أو سرقة وكذلك ازدياد تواتر وقوع تلك الأعمال وفي هذا الصدد يلاحظ أن الرقابة الشديدة على الأسلحة النارية تكون مرتبطة ارتباطا وثيقا بحدوث انخفاض في عدد جرائم القتل والإصابات البالغة[1].

ب- تعاطي العقاقير غير المشروعة والمخدرات :

إذا كانت الحروب قد قتلت الملايين من أبناء الكرة الأرضية في القرن العشرين، وإذا كانت الأمراض كالسرطان والأوبئة كالإيدز يهدد بهلاك ملايين أخرى ، فإن المخدرات ستكون الدمار الثالث الذي سيلحق بسكان هذا الكوكب[2].

الإقبال على تعاطى المخدرات بمختلف أنواعها ، اصبح من ابرز الظاهرات الاجتماعية التي تتصدر قائمة المشكلات المؤثرة في كيان المجتمع المصري على المستويات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ، وتبرز خطورة الإدمان والمخدرات في انتشاره بين مختلف فئات وقطاعات المجتمع المصري وخاصة الشباب ، سواء من الحرفيين أو الطلاب أو الموظفين أو أصحاب الخبرات النادرة في مختلف المجالات الصناعية والإنتاجية ، مما يهدد أهم الفئات التي يعتمد عليها المجتمع لتوفير احتياجات أفراده الضرورية[3].

تدخين السجائر وتعاطي المخدرات:

حظيت ظاهرة تدخين السجائر باهتمام واسع ومتعدد الجوانب من قبل الباحثين والهيئات العلمية المختلفة في العديد من دول العالم ، ويرجع هذا الاهتمام إلى عدة أسباب[4] منها:

- ما يترتب على التدخين من أضرار صحية خطيرة لا تقتصر على المدخنين فحسب ولكن تمتد بمضارها في كثير من الأحيان إلى الأفراد الآخرين المخالطين لهم .

---

(١) سناء خليل وأحمد وهدان وآخرون: **مرجع سابق** ، ص٧١.
(٢) أسيمة جانو: الدمار الثالث: **مرجع سابق** ، ص٥.
(٣) محمد شريف صفر وعبد الناصر أحمد جبل وآخرون: **مجالات ممارسة خدمة الفرد** ، قسم خدمة الفرد ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م ، ص٢١٥.
(٤) أحمد خليفة وآخرون : **المخدرات : أوهام ، أخطار ، حقائق** ، ط٥ ، المجلس القومي لمكافحة وعلاج الإدمان ، صندوق لمكافحة وعلاج الإدمان والتعاطي ، هنا للنشر ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ٤٦.

- ما كشفت عنه الدوائر العلمية من أن التدخين يعد من ضمن المـــواد المؤثرة في الجهاز العصبي المركزي ، التي يمكن أن تحدث حالة من الإدمان .
- يعتبر التدخين بوابة الدخول إلى تعـــاطي المخـــدرات والانحرافـــات السلوكية والأمراض العضوية والنفسية[1].

وتوضح لنا النتائج الميدانية التي أجريت علي تلاميذ المدارس الثانويـــة (بنين) سنة ١٩٨٧ وكان مجموع أفراد العينة التي شملها البحث ١٤٦٥٦ تلميذا ، وقد أجري البحث في ظل رعاية وتمويل (المركز القومي للبحوث الاجتماعيـــة والجنائية بالقاهرة).

وقد أشارت نتائج البحث إلى:

- عدد حوالي ٢٢٥ من أفراد العينة يلجئون إلى تدخين السجائر بدافـــع حب الاستطلاع وعدد ١٣٥٣ من أفراد العينة يلجئون إلـــى تدخيـــن السجائر تحت ضغوط من الآخرين.
- ويتعاطى حوالي ٢٦١ من أفراد العينة الأدوية النفسية بدافـــع حـــب الاستطلاع ، ويتعاطى حوالي ٥٠٣ من أفراد العينة الأدوية النفســـية تحت ضغوط من الآخرين.
- ويتعاطى حوالي ٦٤ من أفراد العينـــة المخـــدرات الطبيعـــة مثـــل (الحشيش – الأفيون – الكوكا- القات) بدافع حب الاستطلاع.
- ويتعاطى حوالي ٦٤ من أفراد العينة المخدرات الطبيعة تحت ضغـــط من الآخرين ، ويشرب حوالي ٤٠٤ من أفراد العينة الكحوليات بدافع حب الاستطلاع ، ويشرب حوالي ٢٨٠٣ من أفراد العينة الكحوليـــات تحت ضغوط من الآخرين.

أي أن حوالي ٨٠١٧ مصابين من أفراد العينة و ٦٦٣٩ غير مصابين ، ويتضح لنا حقيقة واضحة هي أن غالبية عدد المتعاطين سواء كان (ســـجائر أو أدوية نفسية أو مخدرات طبيعة أو كحوليات) بدءوا مسيراتهم تحت ضغوط مـــن المحيطين بهم مقارنة بالذين بدءوا مسيرتهم بدافع حب الاستطلاع ، وهذا يؤكـــد ويوضح تأثير جماعة الرفاق السيئة على أفراد العينة.[2]

---

(١) مسعد سيد عويس: **مرجع سابق** ، ص ٦٧.

(٢) مصطفى سويف: "المخدرات والمجتمع : نظرة تكاملية" ، **عالم المعرفة** ، المجلس القومي الوطني الثقافي والفنـــون والآداب ، الكويـــت ، عدد (٢٠٥) ، شعبـــان ١٤١٦هـــ ، يناير ١٩٩٦ ، ص ص٧٢-٧٣.

وتوضح لنا بعض نتائج البحوث الميدانية أن الفئة العمرية التي يغلب أن يبدأ فيها المتعاطي فهو ما بين سن ١٥ سنة و ١٧ سنة ، وهذا هو العمر الذي يغلب أن يبدأ الشباب عنده تدخين السجائر وتعاطى الأدوية النفسية والمخدرات الطبيعية وشرب الكحوليات وقد تكرر أمامنا ظهور هذه الحقيقة بالنسبة لتلاميذ المدارس الثانوية والمدارس الفنية المتوسطة.[١]

ثالثًا: الجهود الرسمية فى مواجهة العنف والمتمثلة فى جهود وزارة التربية والتعليم:

لما كانت المدرسة مؤسسة تربوية تهدف إلى تقديم الرعاية والاهتمام بطلابها فمن الممكن القول بأنه على المستوى الرسمى قد اهتمت الوزارة بمشكلة العنف ، وتجلى هذا الاهتمام صدور عديد من القرارات الوزارية المنظمة والتى تواجه العنف بالمدرسة الثانوية ومحاصرته ، ومن هذه القرارات ما يلى:

صدور قرار وزاري رقم (٥٩١) بتاريخ ٩٨/١١/١٧ بشأن منع العنف في المدارس:

- بعد الإطلاع على قانون نظام العاملين المدنيين بالدولة الصادر بالقانون رقم ٤٧ لسنة ١٩٧٨ ، وعلى قانون نظام الحكم المحلي (الإدارة المحلية) الصادر بالقانون رقم ٤٣ لسنة ١٩٧٩ ، وعلى قانون التعليم الصادر بالقانون رقم (١٣٩) لسنة ١٩٨١ ، وعلى قرار رئيس الجمهورية رقم (٥٢٣) لسنة ١٩٨١ بإنشاء المجلس الأعلى للتعليم قبل الجامعي ، وعلى القرار الوزاري رقم (٥٩١) بتاريخ ١٩٩٨/٩/١٠ بشأن تقويم سلوك الطلاب ، وعلى موافقة المجلس الأعلى للتعليم قبل الجامعي بجلسته المنعقدة بتاريخ ١٩٩٨/١١/١٦، وحفاظاً على قدسية المؤسسة التعليمية ، قرر:

مادة (١): يحظر حظراً مطلقاً في جميع مدارس مراحل التعليم قبل الجامعي بما في ذلك مدارس التعليم الخاص، إيذاء الطالب بدنياً بالضرب على أي وجه، أو بأية وسيلة، ويقتصر توجيه الطلاب ومتابعة أدائهم ونشاطهم على استخدام الأساليب التربوية التي تكفل تكوين الطالب وإعداده وتزويده بالقدر المناسب من القيم.

مادة (٢): يعاقب بالفصل النهائي كل طالب يثبت اعتداؤه على أحد من المعلمين أو هيئات الإشراف بجميع المدارس المشار إليها في المادة السابقة.

---

(١) مصطفى سويف: **مشكلة تعاطى المخدرات** (بنظرة علمية) طبعة خاصة تصدرها الدار المصرية اللبنانية ضمن مشروع مكتبة الأسرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠١ ، ص ص٣٤-٣٥.

مادة (٣): يكون مديرو المديريات والإدارات التعليمية ومديرو المدارس ونظارها مسئولين مسئولية كاملة عن متابعة تنفيذ هذا القرار واتخاذ الإجراءات اللازمة بشأنها.

مادة (٤): يُساءل تأديبياً كل من يخالف أحكام المواد السابقة وفقاً للقواعد المنظمة للمسئولين التأديبية للعاملين بالدولة.

مادة (٥): على جميع الأجهزة المعنية تنفيذ هذا القرار ويعمل به من تاريخ نشرة بالوقائع المصرية[١].

بعد عرض عوامل انتشار العنف فى مدارس التعليم الثانوى بمصر من خلال عرض مشكلة العنف فى مدارس التعليم الثانوى بمصر ، ومظاهرها ، وعوامل انتشارها ، وذلك من خلال عرض سبعة عوامل هى: العوامل المتعلقة بالإدارة المدرسية ، العوامل الذاتية ، العوامل البيئية الداخلية ، العوامل البيئية الخارجية ، العوامل السياسية ، العوامل الاجتماعية ، العوامل الأخرى ، ويندرج تحت كل عامل عدة عوامل فرعية ، ثم تناولت الدراسة جهود وزارة التربية والتعليم فى مواجهة ظاهرة العنف فى مرحلة التعليم الثانوى.

---

(١) وزارة التربية والتعليم ، قرار وزارى رقم ٥٩١ لسنة ١٩٩٨ ، بشأن منع العنف فى المدارس ، مكتبة الوثائق العلمية بمتحف التعليم ، القرارات الوزارية والنشرات العامة القاهرة ، ١٩٩٨.